بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس السابع والعشرون

لزوم الاختلاف لو كان من غير الله تعالى

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

ومنها: ما تميز به من بعض الأمور غير المألوفة في كلام العرب، مثل بدء بعض سوره بالحروف المقطعة. فإن ذلك أمر لا يلتفت له في العادة من ينشئ الكلام منهم.

وكذا بعض الأمور التي يصعب على محيطه التصديق به، أو الوقوف على المراد منه، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿سُبحَانَ الَّذِي أسرَى بِعَبدِهِ لَيلاً مِن المَسجِدِ الحَرَامِ إلَى المَسجِدِ الأقصَى الَّذِي بَارَكنَا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

وقوله سبحانه:﴿وَاسأل مَن أرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنَا أجَعَلنَا مِن دُونِ الرَّحمَنِ آلِهَةً يُعبَدُونَ﴾.

فإن من ينشئ الكلام من أجل إفهام محيطه وإقناعه لا يتعمد ذلك ونحوه مما يحرجه أمام الناس.

ولا تفسير لذلك إلا فرضه عليه من قبل الله تعالى، لمصالح هو أعلم به، وهو المتعهد بتسديده فيه، كما حصل فعل، حيث لم يكن ذلك سبباً لإحراجه والتشهير به والتهريج عليه... إلى غير ذلك مما قد يدركه المنصف المتبصر في القرآن المجيد من شواهد الحق والصدق. وإن كان الأمر أظهر من ذلك، كما سبق.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

تتميم: لزوم الإختلاف لو كان من غير الله تعالى

قال الله تعالى:﴿أفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلاَفاً كَثِيراً﴾.

وقد يستظهر من ذلك بدواً أن الكتاب الصادر من غير الله تعالى لابدّ أن يشتمل على الإختلاف والتناقض الكثير.

مع أن ذلك لا يخلو من خفاء، إذ كثيراً ما تكون الكتب الصادرة من البشر متناسقة نسبياً، لا يظهر فيها الاختلاف، أو يكون الاختلاف فيها خفياً لا يلتفت له إلا الناقد المتبصر.

وكلما كان صاحب الكتاب أرفع مستوى وأشد تمرساً في العلم، كان الاختلاف عن كتابه أبعد، خصوصاً إذا أعاد النظر فيه، وحاول نقده وتهذيبه.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وربما يجاب عن ذلك بوجهين:

أحدهما: أن القرآن الكريم حيث نسبه النبي (صلى الله عليه وآله) الصادع به لله تعالى، وهو سبحانه القادر الحكيم، فلو لم يكن من عنده وقد أفترى النبي (صلى الله عليه وآله) بنسبته له جلّ شأنه، لكان مقتضى حكمته عزّ وجلّ أن يخذل المفتري ويوقع الإختلاف الكثير في الكتاب الذي يأتي به، ليكون دليل ظاهراً على كذبه مانعاً من تصديق الناس به، رفعاً للشبهة وإتماماً للحجة.

لأن الحكمة كما تقتضي تأييد الصادق بالحجة والبرهان والمعجز، تقتضي خذلان الكاذب، وجعله بحال لا يمكن عقلاً تصديقه على الله تعالى، بل تضطر العقول إلى تكذيبه، لئلا يلتبس الأمر على ضعاف الناس، ويجوز تمويهه عليهم، بنحو يعذرون فيه.

وهو مناسب للواقع الخارجي، فإن العهدين القديم والجديد اللذين عليهما تعتمد الديانتان اليهودية والنصرانية المعاصرتان، وتريان تمثيلهما دين الله الحق، قد تضمنا تناقضات عجيبة، وأموراً منكرة، ومخزيات فظيعة تظهر لكل ذي إدراك سوي.

وكذا الحال في بعض ما اطلعنا عليه من الكتب المفتعلة في العصور القريبة. فإنها من الاضطراب والهبوط في مستواها بحدٍّ لا يرضى ذو الكرامة والرشد بنسبتها له، فضلاً عن نسبتها لله جلّ شأنه: ﴿قُل فَلِلّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَو شَاءَ لَهَدَاكُم أجمَعِينَ﴾.

وربما يجاب عن ذلك بوجهين:

ثانيهما: ما ذكره بعضهم من أن القرآن المجيد لم ينزل ولم يعلن للناس كتاباً مجموعاً منسق، بعد نقد وتمحيص، وإنما نزل نجوماً متفرقة في ضمن ثلاث وعشرين سنة، وفي ظروف متباينة أشد التباين، وبمناسبات مختلفة سنخاً وهدف، وكثير منها مفاجئات غير محتسبة، ليهيأ لها من الحديث ميناسبها بروية وإمعان.

ومثل هذا الحديث المتفرق المختلف الأهداف يكون معرضاً للاختلاف الكثير والإضطراب والتدافع لو صدر من البشر المعرض للغفلة والخطأ وعدم الاستيعاب والإحاطة.

فعدم ظهور الاختلاف في القرآن المجيد شاهد بصدوره عن الله عز وجل المنزه عن الغفلة والخطأ والمحيط بكل شيء.

هذا ما تيسر لنا من الحديث عن إعجاز القرآن المجيد وشواهد صدقه. والظاهر أنّا لم نوف الموضوع حقه. وإن كان القرآن الكريم قد فرض نفسه بنحو يستغني عن الاستشهاد له والدفاع عنه، ﴿وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وَعَدلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)